النارس والمدينة

عبد القادر عيسى عادي

محسن الشعراوي ...

وباحث العلوم العربية والثقافة الإسلامية

عبدالقادر عيد عياد

اهـــداء..

إلى ابى وامى وأخوتى

إلى اصدقائى جميعًا

اهدى هذه النبضات

عبدالقادر محمد حماد

كلمة من شاعر ..

لقد قرأت الكثير من شعر شاعر الشباب السيناوي ووادي الحبيب عبد القادر عيد عياد . ولقد سعدت كثيرًا بما قرأت ، وأعتقد أنني رأيت من خلال قصائده شعاع فجر على وشك أن يملأ حياتنا .. الثقافية العاصمة بنوره المتوثب الى كل جديد والمتطلع الى ما هو أفضل ..

وفقه الله الى ما فيه خير حياتنا الثقافية وخير أمننا مصر وأمتنا العربية .

ابراهيم عيسى

البداية

(١)

اواهُ . . ماأقسى الطريقْ
إنى أراهُ يذيبُنى . . .
مابينَ أرجاءِ المدينةْ
بالرغمِ من هذا الضجيجِ
تركتُ قلبى للسكينةْ
فأتوهُ عبرَ مدينتى
وبدونِ قلبْ .

(٢)

فالقلبُ ضلَّ . . . مدينتى
ما بينَ أسطرِ قصتى . . :
فأنا بلا قلبٍ هنا
اواهُ . . ما أقسى الحياةَ
بدونِ قلبٍ . . . ياصديقْ

"أرجوكِ صونيه جميلة قريتي"

(١)

صدقٌ .. وحبٌ .. لانفاقْ
فى عينكِ حينَ الفراقْ
عيناىَ تحتضنُ المعانى ..
والعبرْ ...
كفحيحِ وجدٍ ..
قلبى منها .. يعتصرْ

والسحرُ تنفثهُ العيونْ
فيذيبُني بينَ الجفونْ
ويلفُّني ..
سُهْدُ الخيالِ من جديدْ
فأغوصُ في الأعماقِ ...
مِنْ هذا الغريقْ
أهوي إلى أمسي

أزلُ عن الطريقْ
أين الطريقُ ..؟
فلا طريقْ

(٢)

الجانى الموعودُ يدنو قلعتى

- هيا . . .

فدقّ البابَ - أين البابْ .. ؟

.. هيا . . . فارطم . . .

بالجدارِ حصوةَ استئذانْ

. . . لكنْ . . . فلا بابًا . .

ولا حتى جـــدارْ

- لعيبق لكْ ... أيَّ منـارْ
- هلْ قلعتي ..
أضحتْ بقـايا من ظلامْ .. ؟
وتناثرتْ ..
فيهـا حصونٌ كالحطـامْ ..
- لكن ومايعـنـي الضحـا .. ؟
لا ... بلْ فقلْ أمسـتْ

فقد ضاعَ الضحى ..
ضاعَ الصَباحُ ...
وضاعَ معنى الاقحوان

(٣)

أرهفتُ أذنى ...
تلكَ خطوةُ قادمى ...!
فإذا بنفسى فى الظلامْ .
اهٍ ... فقد عانيتهُ ..
الزائرَ الموعودَ .. منذُ عرفتهُ ..
فهوَ .. المساءْ ..

(٤)

حلَّ المساء .. بقلعةٍ
كانت ليومٍ .. قلعتي
حين تركتُ قريتي ..
وكنفسِ طفلٍ ...
كان يسعدُها السفرْ
امسكتُ جلبابًا لأمي ..
ترتديهْ

ويشدُ من خطواتِها
هذا القدرْ ..
وأبى يقودُ أسرتى
نحوَ الضياءْ ..
فإليكِ أنتِ مدينتى

(٥)

آنذاكَ لـمْ ..
أرنُ .. لأسـألَ ما نسـيتْ
لكنّـني ...
عانيتُ رعشَ أنا ملى ..
إذ إنهـا ...
حملتْ رسـالةَ حبٍّ
كنتُ أدسُّـها .. بخيلتي

فلقدْ سهوتُ مسيرتي
وقدمتُ نحوَ صغيرتي ..
امتدتْ الأيدي إليها بثقلها
وتلاقتْ العينانُ في نظراتِها
ببراءةِ الأحداقِ صمتُ وعودها
وتقدمتْ أمي ...
تدرُحنانَها ...

ربتتْ على كتفى ..
وضمتْ كفّها .
ودّعتُها ...
لأتابعَ باقى رحلتى
مع أسرتى
وبلا مفرْ ...
أطبقتُ فوق كآبتى
وبمقلتى

ورشفتُ من
قدحِ اللهفِ والتأففِ كالأُلى
عاشوا حياةَ الوجدِ في
هوجائِها

(٦)

هذى مآذنُ حاضري
فيها ضياءٌ .. من بعيدْ
يا بلدتي ..
ومدينتي .
أحيا بها ..
عمري كمولودٍ جديدْ

هاكِ .. بإنسانٍ
يلوذُ به الشقاءْ
هاكِ .. بصبٍ
ضلَّ قلبهُ بالبقاءْ
أهلاً ...
ضجيجَ مدينتي

(٧)

وتأقلمَ العيشُ بروحِ مدينتى
لكنَّ ... شوقى
لايــزال بقريــتى
إنّ دفنــتهُ بين أهدابِ
الشــجونْ
وردمتُ فوقــهُ من ترابِ
محبّــتى

وسقيتهُ ...
ماءَ العيونْ
والآن ... أحيا ءَ
ضجيجَ مدينتى
وأعيشُ فيلـ ءَ ...
مع الكعابِ الفاتنهْ
فأجسُ قلبى ...
علّهُ أن يخفقا

لكنّ .. لاصوتاً
ولانبضاتَ قلبْ
آهٍ .. فأنى ..
قد تركتُ رسالتي
أوهلْ نسيتْ
حينَ كتبتُ عبارتي
لدجونِ الحونيهِ صغيرةَ قريتي

الفارس والمدينة

(١)

أنا بدوى
من البيدا قد افشطرت
لنا أسرة
تركتُ العيشَ بالبيداءِ ..
لكنّى ...
حنينُ الخيلِ فى شوقٍ ...
يراودنى .

فأزلتَ هذه العربـــهْ ..
لكي أعدو على مهـــرهْ
وفوقَ غبيطِ ناقتـــنا ..
أشدُّ الركبْ .
وتحملـــنُي لقاحُ قبيلتي الحرهْ
على أطوادِ وادينـــا

(٢)

تسودُ الفكرَ باديتي
وتسري بين أبياتي
تناجي أحرفَ الشِعرِ
فأحلمُ أننا نحيا
ونملكُ بيتَنا المنسوجَ بالشَعرِ
أقمناهُ ... ليأوينا

وبدلاً من ..
كتابٍ كنتُ أقرؤه
أجولُ جوارَ جدتِنا
فتحكي عنْ ...
رجالٍ من عشيرتِنا
سيوفٍ سمرْ .
تقصُ حكايةَ الفارسْ ...

شجاعتهُ ...
يردُ بسيفهِ البتّارْ
لصوصاً يسلبون الحي
وقد فرّتْ مواكبهم
وجالَ الحقُ في ..
أنيابِ سيفِ الفارسِ الأسمرْ
فيعلو في صحاريناَ

(٣)

وكم يبدو . . .
جمالُ العيشِ قربَ كعابِ تهوانى
تلاقينى . . . أناجيها . .
وأسمعُها . . . نداءَ القلبْ
وأحملُها على مُهرى . . .
بجنحِ الليلْ . .
نحلّقُ فى سماءِ الحبّْ

فأصبحُ ذلك الفارسْ
وتصبحُ قصةُ الجدةْ
تراثاً في قبيلتِنا ..
وترويها ...
شفاهٌ . . . من محبّينا

(٤)

فتاتي رمزُ باديتي
وحبّي عبرَ صحرائي
تلقيتُ ...
من التجوالِ .. والحانوتِ .. والمكتبْ
وعلمٍ .. أشعلَ الاقمارَ في ...
عمدانٍ من كهربْ ..
بهذا العلمِ كم تنموا أمانينا

(٥)

فلن أغدو
لقلبكِ فارسَ الأحلامْ
فأحملكِ على ظهرِ الجوادِ
فسابقُ الأيامْ ..
ولن تحكى حكايتنا
إلى الأحفادِ جدتُنا

فحكمُ العيشِ
في أدغالِ حاضرِنا
يحذّرُنا . . . إذا نحنُ
سهونا عن مدارِ العلمِ
كي نرنو . . لماضينا

(٦)

ولن تحكى لنا الجده
حياةَ الشاطرِ المعروفْ
فأحرفُ قصتى تحكى
خبايا سرِّها المشغوفْ
حياةُ مدينةٍ تزهو ..
بصفو الفكرِ .. كيفَ ..

... نقيمُ مستقبلْ .. ؟
فيرغدُ عامُنا المقبلْ
بوهجِ العلمْ.

(٧)

ورغمَ البعدِ باديتى
فأنى فى مدينتِنا . . .
أعيشُ حياةَ فارسِكمْ
بعيدًا عن ركوبِ الخيلِ أرنو
نحوَ مستقبلْ
كهذا الفارسِ الموعودِ فى . .
أقصوصةِ الجدهْ

(٨)

ولكننّ ..
برغمِ مدينةِ الصخبِ
تُناجيني ..
تجولُ الخيلُ والبيداءُ في قلبي
فألقيها ... على الصفحاتِ
في شطرٍ ... من الشعرِ

وفي وجـــدٍ ..
من الحبـــرِ
أُناجي من يُناجيـــنا

وارسم من حياة الشمع أقداري

(١)

إذا انتحرتْ بنا الأقدارُ
وانطفأتْ بنا الآمالْ
وعادَ اليأسُ يختالْ
بثوبٍ قاتمٍ يختالْ
فيهوي الوجدُ في
تيارِ أشجانهْ

ويـردمُ نورَ وجدانهْ
يخطُ مدادُ هذا اليأسِ
ما نحيـلهَ من معـنى
وتبدو أحرفٌ سـوداءْ
تسـطرُ قصـةً ...
فضيـةَ الأحرفْ

عنيناها بهذا اللونْ
رسمناها . . .
بلونٍ . . أبيضٍ . . ناصعْ
فلا تيأسْ . . . ولا تسمحْ . .
لذاكَ اليأسِ أن يهوى
بهاماتٍ . . رفعناها
ونلقاهُ . .

بقلبٍ جَامدٍ كالصَخرْ
بعقلٍ . . .
سَادَ هذا الأمْـــرْ

(٢)

فإن ضللتْ ..
طريقَ اللحنِ .. أغنيتى
وذابتْ فى ..
ثنايا الوهمِ .. أشعاري
فضاعتْ فى ..
دروبِ العمرِ .. أمنيتى
وماتتْ فى ..
خيالِ الناسِ .. أفكاري

فلن أحزنْ ...
سَأشعلُ نوريَ الخافتْ
يمزّقُ من ... دُجى الأحزانِ
نورُ الشمعةِ الوردي ..
سَأفعلُ ... مثلما تفعلْ
وأرسمُ من ..
حياةِ الشمعِ أقداري

فهذا الليلُ لو يرخي ستائرهُ
ويمضي الصبحُ مجرورًا بأنواره
يهبُ الفجرُ من خرساءَ شاحبةٍ
شديدَ العزمِ يفنيها لزواره
ويصهرُ نورُها الوردي كاهلها
فيفضحُ من ظلامِ الليلِ أسراره

وتسكبُ شمعتى ..
فى الصمتِ أدمُعَها .
يسيلُ الدمعْ ..
وتهوي فى تسلسلِ
بقايا عمرْ .

(٤)

إذا أنفقتُ من تفكيرِ
مشعلتى ..
سيمحو صبحىَ الوضاءُ
إخفاقى .
وأنفثُ فى خيالِ الناسِ
معرفتى ...
ويقرأ فى عيونِ الشِعرَ .. عشاقى

وتصدحُ فى سماءِ اللحنِ
أغنيتى
أرنمُ فى أذانِ الصمتِ
أشواقى

أهتف شاءت الأقدار..؟

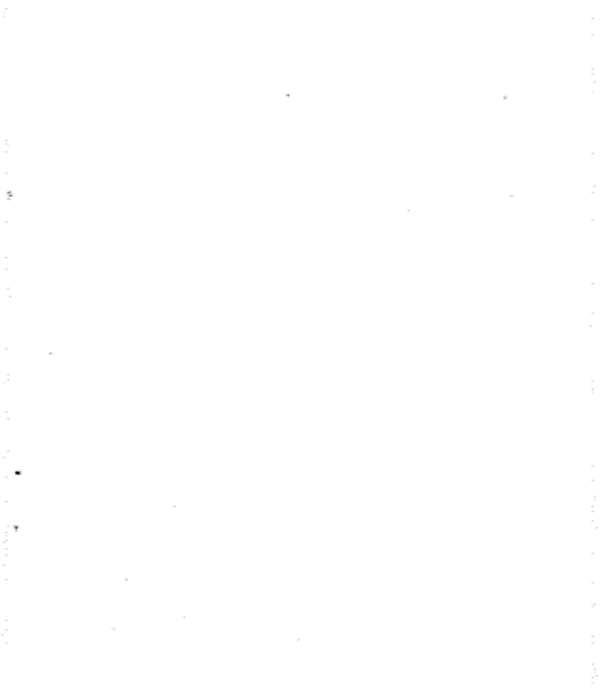

(١)

لقدْ جئتِ ..
أجلْ أنتِ ..
جمالُ الحورِ قد فُقْتِ
لقد شاءتْ بكِ الأقدارُ
أن تأتي ..
وفي رَكْبٍ .. من الوجدانِ
أقبلتِ

لنجنى الحبّ
لنأكلَ من ثمارِ الحبّ
ونمرحُ فى فراديسه
ونبنى بيتَنا الموعودْ
ولكنّى . . .
وقد ألقت بى الأشجانُ
قسوتَها

وذابتْ فى . .
لهيبِ الحبِّ . . . أيا مى
عرفتُ الحزنَ مُذْ سلمتُ
هذا الشوقَ . . . أحلامى
لقدأوصدتُ بابَ الوجدْ

ولن يفتحْ ..
فإني أبيتُ أن يفتحْ ...
وتبدأ منهُ قصةُ حبٍّ
تنهكُ قلبيَ المجروحْ
بما تحملهُ من أخطارْ
وأهتفُ شاءتْ الأقدارْ

(٢)

لقد أغلقتُ بابَ الريحْ
لأحمي القلبَ . .
إن القلبَ . . باتَ جريحْ
فيا من جئتِ تدعيني ببسمتكِ
فإن الحبَّ ليس مجردَ البسمه

فهذا الوجدُ كالأحلامِ ..
بل أسمى
وليس بمستطاعٍ لشفاهِنا تغدو
فلن أقدرْ . . .
ولستُ بمستوى القدرةْ
أقولُ لكِ
معانٍ لم ترددها آهاتُ القلبْ

(٣)

ففي يومٍ . . .
دعاني معنى للحبِ
فجئتُ اليهِ كالملهوفِ
أرجو جني ما أسميتهُ المعنى
وحينَ بدتْ . . .
يداي تحملُ المنجلْ

لقد شاءت بها الأقدار
فتاهت من يدى الأثمار
رجعت بدل حمل الثمر
أحمل قلبى المجروح
وفى كفى . . .
أحمل قيد هذا القلب

فلن أرجعْ
ولستُ أريدُ أن أرجعْ
لأنهى باقى أشلائهْ
بهذا الحبْ
وأهتفُ شاءتْ الأقدارْ

فإني جئت مجروحا

(١)

زرعتُ على الدروبِ الصبرَ
أُسقيهِ ..
أُغذّيهِ ..
فينبتُ في طريقِ اليأسِ والأحزانْ
يقدّمُ عنقهُ بلسعْ ..
ويمحو طعمهُ العلقمْ

فلايُحـــرق
ولايُبصقْ
ولايهـــوي ... معالنســيانْ

(٢)

فإنى جئتُ مجـروحًا
وتنزفُ حولى الأوهامْ
فلا دربًا .. أعاينهُ
ولا حُلمًا .. يبددُ هذه الأوهامْ
يمـــزّقُها ...
ويلفتيـها ... من الوجدانْ

(٣١)

قدِمتُ اشاطرُ الألـمَ ...
دروبَ الحـزنْ
وأسألُ نفسى . . .
أينَ الصَبرُ .. أينَ الصَبرْ .. ؟
يُنـاجينى .. !
ويبكينى .. !
دموعاً داخل الأجفانْ ؟

(٤)

وإذ بالصبر قد ألقى
تصارعُ جوفهُ الديدانْ
فلا ألمًا يراودهُ ...
ولا ملالاً .
ذهلتُ له ...
لهذا العلقمِ الموبوءِ ... لا يشكو
ولا يُدمعْ .

عجبتُ لبسمةٍ يلقيها فى وجهى
لنظرتهِ ..
تشعُّ كأعينِ الطوفانْ
برغمِ الجرحِ
رغمِ الشجوِ يملكنى
تطامنتُ ... لأحملَ هذه الأشلاءْ
لأحملَ بلسمَ الأشجانْ

(٥)

فمدَ يدًا ... ولازالتْ
تراودُ فاهُ البسمة
ومزّقَ قطعةً من لحمهِ
العاري ..
شعرتُ بها ...
بطعمِ الشرائحِ ..
تلكَ العتيدة .

برغمِ المرارِ
برغمِ الدوارِ
فإنّي شعرتُ ...
بنورِ الأمانْ

(٦)

وضعَ يـدى ..
لأغرسـهُ .. تعاهدنا ...
ولن انسـى ..
معانى آخـر الهمسـاتْ
وتأكيـده .. بأن يحيا ..
ولو قدّمات .. ولوَدفنَ
ولو مادتْ بـه الأزمانْ .

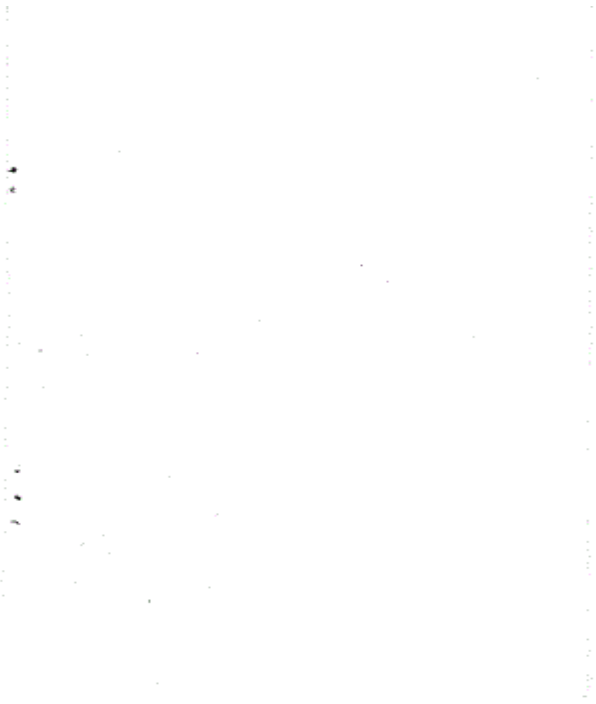

وداخل قبضتي ريشة

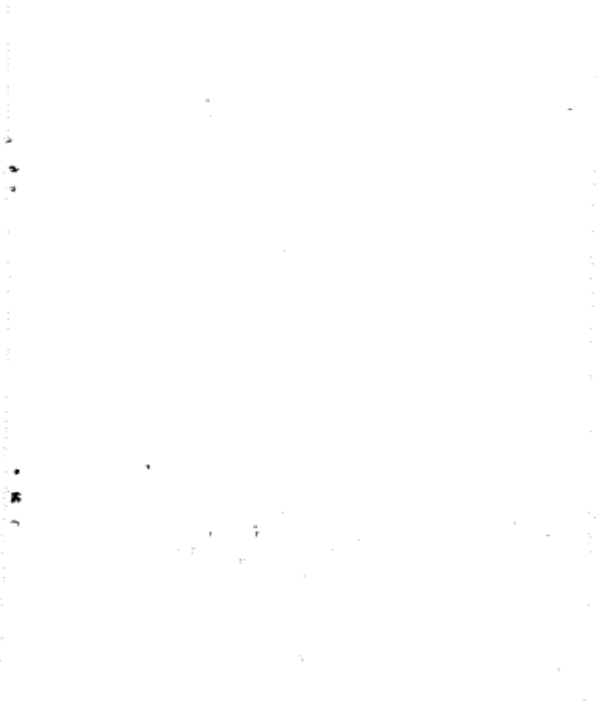

(٥)

فيامنْ قدتهادىتُ
بموجِ عيونهِ الدفاقْ
برغمِ العمقِ والتيارِ ..
فى الأحداقْ ..
تخطرُ رسالتى الزرقاءَ ..
زورقُها ..

فيحملني إلى الأعماق
فهل يهويك أبحاري
إلى الأعماق ..؟

فهرست

الاهداء ٥
كلمة من شاعر ٧
البداية ٩
أرجوك صونيه جميلة قريتي . . . ١٣
الفارس والمدينة ٣٣
وارسم من حياة الشمع اقداري ٥١
أهتف شاءت الأقدار ٦٣
فإن جئت مجروحا ٧٥
وداخل قبضتي ريشة ٨٧

العنوان

شمال سيناء - العريش

حي آل جرير

عبد القادر عبد عياد

٨٦/ ٦٨٩